



استشهد معتصم سمير الملوي (أبو بكر) فارس القرابيص في حمص مع كوكبة من أبطال حمص في 6 / 4 / 2014 في عملية فك الحصار.

معتصم انتقل من الطفولة إلى الرجولة مباشرة، تركته يافعاً يمازح رفاقه بمرح وإذ به يفاجئنا بكونه مجاهداً عنيداً، فقد قام باستلام الراية بعد أن استشهد أخوه فارس القرابيص البطل عامر.

وكان الشاعر يقصدهم بقوله:

إِنْ تُبَتَّدَرْ غَايَةً يَوْمًا لِمَكْرُمٌ  
تَلَقَ السَّوَابِقَ مِنَا وَالْمُحَمَّلَيْنَا

وَلَيْسَ يَهْلَكُ مِنَا سَيِّدٌ أَبَدًا  
إِلَّا إِفْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا

عائلة من الأبطال هم، فطالما قارع أبوه (أبو عامر) الطغاة وتحمل ظلام السجون سعيًا لفجر من الكرامة طالما كان لسان حاله ينشد:

يَا ظَلَامَ السَّجْنِ خَيْرٌ  
إِنَّا نَهْوَى الظَّلَامَ

فَجْرٌ مَجْدٌ يَتَسَامِي

إن أردت مثلاً على بلاغة الكلمة وحكمة الموقف فها هو معتصم إن أردت مثلاً على أن الرجال بأفعالها وليس بأعمارها فانظر إلى معتصم معتصم وأمثاله الأبطال كانوا وراء تحرير الفرابيص بعملية تشبه الأسطورة هو مثال على قوة الرجال وعزيمة الجبال فعندما أرجف المرجفون ومالوا لتسليم حمص القديمة كان لهم بالمرصاد فاعتدلوا.

لأن بقاء حمص القديمة محررة بيد المجاهدين هو نصر معنوي يدل على تشبثنا بحمص وعلى أن حمص لأهلها فهي عاصمة الثورة والشوكة الحادة في حلق النظام. كتب معتصم منشوراً ليلة استشهاده ثم ارتقى، منشوراً يوحى بأنه مقبل على الشهادة وبأن قلب المؤمن دليله فكتب: ((أنت محاصر؟ أنت مبتلى؟ طوبى لك.. فأنت تحت أنظار الله وموضع عنايته ورعايته.... إلى قوله: لا إله إلا الله.. لا راد لقضاء الله اللهم رضينا فارض عنا وتجاوز عما كان منا رضينا بالله تعالى ربنا، وبالإسلام ديننا، وبسيادتنا محمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً)).

أليس هذا كلام من رأى الجنة تنادي كاليلقين فأقبل عليها.

والله لقد ربح البيع يا أبا بكر، لقد كنت ممن قال الله تعالى فيهم (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) كان بموافقه واستشهاده في شموخ يقوم مقام النصر حين فوت المتخاذلون النصر.

عرض عليه الانسحاب والنجاة فمنعه إباوه ومنعه عزة الإسلام يا أبا بكر وكأن أبا تمام يخاطبك بقوله:

فَتَى مَاتَ بَيْنَ الضَّرِّ وَالطَّعْنِ مِيَتَةً  
تَقْوُمُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ

وَقَدْ كَانَ فَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَهُ  
إِلَيْهِ إِلَيْهِ الْمُرُّ وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقُفْأَ إِنَّنِي  
رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لِيَسَ لَهُ عُمُرٌ

المصادر: